بارتان

قوله وما الدهر الا تاريان فيهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي ليس الدهر الا قسمين قسم يموت فيه الشخص
وقسم يعيش فيه في نعت لاجل السعي والكسب يريد انه لا راحة فيه فالكدح العمل والسعي والكسب قوله ويجوز
على هذا اي على ان يكون المعنى اسمع غير مسمع فلا ما يرضاه وعلى الوجه الاول كان غير مسمع حالا من فاعل اسمع ولا
مفعول له مقدر بعد ما لا تم او يقدر له مفعول اي جوابا او كلاما قوله وكانوا سخرية مستعمل قوله وهو قول ذو
وجهين يعني اذا كان هذا القول ذا وجهين فهم اهل سخرية وكانوا يكلمونه بالكلام ذي الوجهين سخرية واستهزاء
قوله اي يقولون بالسنتهم اشارة الى ان لنا حالا من فاعل يقولون قال ابو البقا لنا مفعول له او مصدر في موضع الحال
اي لاوين السنتهم استهزاء وكذلك وطعنا قوله ويجوز ان يقولوا سمعنا وعصينا قوله وهو ايمانهم بمن خلقهم
اي بالله مع كفرهم بغيره اي بالرسول واليوم الاخر وانما وصف الايمان بالخالق بالصفة بسبب انه لم ينتف عنهم به سمة
الكفر قوله كقوله اي كقول الحماسي قليل التشكي للمهم يصيبه تمامه كثيرا لهوى شتى النوى والمسالك اي هو كثير
الهم مختلف الوجوه والطرق لا تقف امله على شيء واحد صبور على النوائب لا يكاد يشكو منها استعمل لفظ القليل
وقصد به نفي الكل والمعنى على هذا ليس لهم ايمانا يدل على ان لا ايمان لهم البتة كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى او الا قليلا منهم الاستثناء على الاول من مصدر يؤمنون وعلى الثاني من فاعله قوله والفاء للتسبب
قيل فيكون اراده الطمس سببا لردها على ادبارها اي من قبل ان يريد ردها على ادبارها بفعل ذلك فلا يكون الرد
غير الطمس ولهذا قال فيجعلها على هيئة ادبارها قوله ووجه اخر عطف من حيث المعنى على قوله ان يمحو بحطيطة
صورها يريد ان الطمس مشترك بين محو الاثر وقلب الحقيقة والمعنى الثاني لما لم يكن ظاهرا في الوجه جعل الوجوه عبارة
عن الوجهاء وفسر الطمس بتغيير احوالهم بالناس بوب الذل والصغار بعد العز والفخار قوله او يردهم
عطف على قوله فيسلبهم الفاء في يقتلهم للتسبب لا غير كما سبق لان معنى سلب اقبالهم ومعنى تغيير احوالهم ومشاهدتهم
واحد والفاء في فيردهم المقدر قيل يحتمل التعقيب ايضا على معنى ان يكون الاجلاء بعد تغيير احوالهم فيكون عقابا
غير عقابا والتسبب اظهر لقوله بعده فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلائهم الى الشام قوله
هو مشروط بالايمان اي بعدم الايمان حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لعدم الالتباس قوله
قوله فلان الله اوعدهم جواب اخر يعني انه تعالى اجابهم في قوله او يلعنهم فلا بد من وقوع احد الامرين اما الطمس
او اللعن ثم الطمس ان اريد به سلب الاقبال او الاجلاء الى الشام فقد حصلا وان اريد به طمس الوجوه حقيقة
لو لم يحصل فهو وان لم يحصل فقد حصل اللعن وقوله والظاهر عطف على قوله او يحرمهم بالمسخ والسؤال
لا يرد على هذا لان اللعن واقع فانهم ملعونون بكل لسان وبين وجه الظهور قيل هل اتيكم بشر من ذلك الاية
لانه تعالى عطف وجعل منهم القردة والخنازير وهو المسخ على قوله لعنه الله فيكون اللعن غير المسخ لوجوب مغايرة
المعطوف عليه والمراد احد الامرين في قوله فقد كان احد الامرين بمعنى فقد وقع احدهما الطمس واللعن اي فقد
وقع الطمس اذ المراد به تغيير احوال رؤسائهم ووجهائهم وقد وجد ذلك كله وكان القياس ان يقول وان كان
الطمس تبديل احوال رؤسائهم باجلائهم لان الاجلاء تفسير لقوله فيردها كهيئة لما ذكر ان الفاء للتسبب او للتعقيب
اشار بقوله او اجلائهم الى انها للتعقيب لا للتسبب لان الاجلاء متعقب للتبديل وليس بمسبب عنه هكذا في
بعض الحواشي وقد ظن بعضهم ان الامرين هما تبديل احوال الرؤساء والاجلاء نظرا الى اوفى او اجلائهم وليس كذلك
والتحقيق ان او هنا للتفصيل اذ قد يأتي في الخبر كما يقول الممكن اما جوهر او عرض وانما جاز تفصيل الطمس

تبديل احوال الرؤساء والاجلاء نظرا الى اوفى وقد قرر ما يدل على ان الاجلاء ليس بطمس بل هو متعقب له لان المراد بالطمس
مسخه وهو سلب الوجاهة والاقبال ولا شك انه قسيم للاجلاء لان الرد اما ان يراد به سلب الاقبال والوجاهة
والاجلاء فالاول على تقدير كون الفاء للتسبب والثاني على تقدير كونها للتعقيب واعلم انه اذا اريد بالطمس المسخ
هو المتعارف وان اريد به التغيير لاحوال الرؤساء فاللعن هو المسخ وانما كان كذلك ليتحقق التغاير بين الطمس واللعن
لا يقال اذا اريد بالطمس سلب الاقبال او الاجلاء وباللعن المتعارف وقد حصل الجميع وكان الواجب ان يؤتى بالواو دون او
لانا نقول ان او قد يقع موقع الواو كما في قول الشاعر جاء الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وكقول الاخر قوم
اذا يقع الصريخ رايتهم ما بين ملجم مهره او سافع ونحوه قال امرؤ القيس فظل طهاة اللحم من بين منضج صفيف
شواء او قدير معجل ونحوه قول الاخر فقالوا لنا ثنتان لا بد منهما صدور رماح اشرعت او سلاسل قوله الوجه ان يكون
للفعل الى اخره خلاصة الجواب ان فائدة التقييد ان يبين عدم التوبة في الاول وحصولها في الثاني قال بعضهم وفيه
لانه جعل الامرين المتنافيين المتوجهين الى معنى واحد يراد به معنيان متضادان وقيل فيما ذكر تقييد من غير دليل
وليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى من ايات الوعد والظاهر خلاف ما ذكر قوله ووصفها بزكاء العمل
الى اخره عطف على زكى نفسه على سبيل البيان كان الذي ذكره هو طلب التزكية قوله وهما سر خصلتين اي اذا عد
الخصال خصلتين خصلتين فهما سر كل خصلتين خصلتين وانما افرد سر لجواز الافراد والمطابقة مع كون الافراد
حصرا قوله فقال ام لهم نصيب يتعلق بقوله رضيت اليهود يعني اراد ان يصفهم بالبخل فقال ام لهم نصيب من
الملك فالحد فقال ام يحسدون الناس قوله لطباقة الضمير فهذا وقد اضيف الى الفاعل ونظيره مفعول
وانما كان اوصف لهم بالشح واحسن لطباق القران لانه ابلغ في بيان بخلهم حيث جعل الملك ملك الله الذي
لا ملك اوسع منه ووصف منعهم يعني لا شيء اقل منه وهو النقير قوله ويجوز ان يكون معنى الهمزة في ام
انكار انهم الى اخره والفرق بين هذا وبين الاول ان الانكار في الاول متوجه الى ان يكون لهم نصيب من الملك
فقط لا الى ما بعده والمراد ما كان لهم نصيب من الملك ولو كان لما اعطوا الناس نقيرا والفاء في فاذن جزاء شرط
مقدر ولهذا فسر الملك بملك اهل الدنيا او لا اي بملك جميع اهل الدنيا لا بحسب الملك ليحصل المبالغة في ذمهم
وبانهم يملكون الله لذلك مع كونه ابلغ في ذمهم وفي الثاني متوجه الى ان يكون لهم نصيب من الملك والى ما بعده
وهو انهم لا يؤتون شيئا اي الى المجموع المركب من هذين الامرين وانكار المجموع قد يكون بانكار جزئيه معا
وقد يكون بانكار احدهما وهو هنا بانكار الجزء الثاني وهو عدم الايتاء مع ان لهم نصيبا من الملك وانت اذا
حققت علمت ان الانكار في الوجه الاول معنى لم يكن ذلك لهم نصيبا من الملك لان المراد بالملك ملك اهل
الدنيا او ملك الله ولم يكن ذلك لهم ولا يكون وفي الثاني بمعنى لم كان اي لم كان عدم الايتاء مع ان لهم جنس
الملك اذ لو لم يكن لهم من الملك شيء لما انكر عليهم عدم الايتاء حينئذ قوله على اعمال اذن عملها الذي هو
النصب قال سيبويه اذا اتيت باذن مع الواو او الفاء فانه اكرمك بالنصب رفعت فمن نصب بها جعل الفاء
ملصقة بها في اللفظ والمعنى ومن رفع جعل اذن بقوله وجعل الفاء في المعنى متعلقة باكرمك والمعنى فاكرمك
اذن وتاويل اذن اذا كان الامر كما ذكرت او كما جرى في تحقيق جواز النصب والرفع بعد اذن اذا وليت حرف
العطف انها عطفت جملة مستقلة من حيث كون اذن اول جملة مستقلة اذن مقصود فيجوز انتصاب الفعل
بعده ومن حيث كون ما بعد العاطف من تمام ما قبله بسبب ربط حرف العطف بعض الكلام ببعض هو شرط

Copyright © King Saud University